دور الأولياء والمتصوفة في تأسيس حواضر بلاد سوف وعمارتها

The role of the Pious allies of Allah and Sufis in in establishing the cities and their developing in the Oued-Souf

د. سفيان صغيري *

جامعة حمه لخضر – الوادي (الجزائر)

seghieri-soufaine@univ-eloued.dz

تاريخ الاستلام: 2023/08/29 **تاريخ القبول للنشر**: 2024/04/08 **تاريخ النشر**: 2024/07/20

ملخص

عرفت بلاد سوف منذ القرن 14م، وفود العديد من الأولياء والمتصوفة الذي نزلوا بها قادمين من مختلف المناطق داخل الجزائر وخارجها، من أشهرهم سيدي مستور(ت.ق 14م)، وداعي الشابية الشيخ محمد المسعود الشابي(ت 1618م)، وسيدي عون الحسني الإدريسي(ت 1682م)، وسيدي علي بن خزان(ت1705م)، وغيرهم، كما عرفت توافد شيوخ الطرق الصوفية من القادرية والتيجانية خلال القرن 18م، ساهموا في تأسيس عدة حواضر قارة، وزوايا دينية وعلمية، عمرت بالسكان عبر الأجيال، مازالت ليومنا هذا مخلدة لأسمائهم، وشاهدة لإسهاماتهم وعمرانهم.

– **الكلمات المفتاحية**: بلاد سوف، الأولياء، الحواضر، المتصوفة، الشابي .

* المؤلف المراسل

Abstract:

Since the 14th century, Souf has known the Pious allies of Allah and Sufis who arrived in this region from various regions inside and outside Algeria, among the most famous of whom are Sidi Mastour (d. 14 AD), the exponent of the Shabibi order, Sheikh Muhammad al-Masoud al-Shabbi (d. 1618 AD), Sidi Aoun al-Hassani, Al-Idrisi (d. 1682 AD), Sidi Ali bin Khazzan (d. 1705 AD), and others. Many Sufi sheikhs from the Qadiriyya and Tijaniya orders came in this region in the 18th century AD. They assisted in establishing various cities as well as religious and scientific Zawiyas, all of which still exist today.

key words: **:** Oued-Souf; Aolia (Pious allies of Allah); Cities ; Sufis; Al-Shabi.

مقدمة

لقد كانت بلاد سوف عبر تاريخها منطقة معزولة في صحراء جنوب شرق الجزائر، ملاذا للهجرات المتعاقبة للقبائل التي نزحت إليها تباعا هروبا من جور سلاطين الجريد التونسي، أو بحثا عن أراض جديدة واسعة للعيش والاستقرار، كما كانت سوف مقصدا للأولياء والمتصوفة بحثا عن عزلة للعبادة والدعوة الى الله في اتباع طرق التصوف الشعبي، السمة الشائعة لشعوب المنطقة خلال تلك الفترة منذ بدايات القرن 14م.

فرغم قساوة طبيعتها الصحراوية وضيق عيشها ومعاشها، إلا أن الأولياء والمتصوفة وجدوا فيها أمانيهم فهي" مانعة الهارب"، فعاشوا فيها باقتدار بفضل ترحيب أهلها وتبجيلهم للأولياء والأشراف، ولم يكن استقرار بعض الأولياء والمتصوفة في هذه المنطقة ليمر دون إسهامهم في تأسيس العديد من الحواضر فيها، سواء من خلال تأسيسهم للزوايا وإنشائهم للمساجد وجمعهم على محلة جديدة.

فقد خلد التاريخ أسماءهم في الحواضر التي أسسوها وعمرت بذريتهم، أو بعمرانهم، أو بآثارهم المادية واللامادية، من أمثال سيدي عبد الله، وسيدي مستور، وسيدي عون،

وسيدي علي بن خزان، والشيخ محمد المسعود الشابي، والشيخ محمد العدواني، والشيخ حمود الشريف، وغيرهم الكثير.

ونحن في بحثنا هذا سوف نستعرض نماذج لبعض هؤلاء الأولياء والمتصوفة ودورهم في عمارة سوف وكذا التعريف بسيرتهم ومسيرتهم، وإسهاماتهم في عمارة المنطقة رغم عزلتها وصعوبة معاشها، وكيف تطورت تلك الحواضر فيما بعد لتشكل نسيجا اجتماعيا اصطلح على تسميته ببلاد سوف نسبة الى المنطقة، والسوافة نسبة الى ساكنيها بمختلف أصولهم، وطبيعتهم الاجتماعية وسلوكهم الديني قبل الاستعمار الفرنسي.

وسنتناول العناصر الآتية :

- **بلاد سوف (التسمية، الموقع، الساكنة).**
- **تراجم لبعض المتصوفة والأولياء الذين سكنوا بلاد سوف.**
- **دورهم في تأسيس الحواضر وعمارتها.**

والتساؤل المطروح: ما هو دور هؤلاء الأولياء والمتصوفة في تأسيس حواضر سوف وعمارتها، وما هي آثارهم المادية واللامادية التي مازالت قائمة الى اليوم.

سعينا للإجابة على التساؤلات تفصيليا وضمنيا في موضوع مقالنا هذا، وفقا للمصادر المحلية والروايات الشفوية من منقول ومأثور، وطبعا استلزم ذلك إتباع المنهج التاريخي لتقديم الأحداث والتراجم، كما تطلب منا أيضا توظيف المنهج التحليلي لمزيد من بيان للمعلومات وتفسيرها بموضوعية.

المبحث الأول: بلاد سوف (التسمية، الموقع، والساكنة):

المطلب الأول: التسمية:

سوف، بلاد سوف، واد سوف، إقليم سوف، كلها تسميات متعددة الأصول والمشارب في تركيبها وتفصيلها للمنطقة التاريخية الصحراوية الواقعة في جنوب شرق الجزائر، والتي تشمل عدة حواضر صحراوية بعمرانها وواحاتها وكثبانها الرملية وقاعدتها الحالية مدينة الواد[1]، المعروفة بوصف مدينة الألف قبة الذي أطلقته الرحالة الألمانية والباحثة

إيزابيل أبرهاردت[2].

ف"سوف" لها معان مختلفة حسب عديد المؤرخين والروايات تذكر أن أصلها من الصوف لباس أهلها المشهور، أو شكل كثبانها الرملية الحادة، أو أزوف بالبربرية وهي تسمية الوادي الكبير الذي كان يعبرها[3]، ومنها من يرجع الكلمة إلى قبيلة مسوفة البربرية التي سكنتها زمنا[4]، قبل أن ترتبط الكلمة بالوادي لتصبح "واد سوف" عندما ذكرها الأغواطي في رحلته لأول مرة[5]، لتصبح التسمية الرسمية للمنطقة إلى يومنا هذا.

المطلب الثاني: الموقع الجغرافي:

تقع بلاد سوف في شمال العرق الشرقي على الحدود وراء جنوب الأطلس الصحراوي، حيث يمتد الإقليم تاريخيا من زاب بسكرة ونقرين وأطلس الأوراس والنمامشة شمالا، إلى واحات غدامس فزان وورقلة جنوبا، ومن جريد تونس ونفزاوة شرقا، إلى واحات ريغ وورقلة غربا في مساحة مقدرة ب 82800 كلم[26].

المطلب الثالث: الساكنة:

تاريخيا كانت ساكنة سوف متغيرة حال رمالها المتحركة، فقد تشكل نسيجها الاجتماعي من سلسلة الهجرات المتعاقبة على المنطقة منذ القرون الأولى، بداية بالعنصر البربري من قبيلة زناتة التي استقرت بالمنطقة خلال القرن 12م[7]، قبل أن تنازعها القبائل العربية الوافدة للمنطقة عقب الفتح الاسلامي، من القبائل العربية التي تنسب الى القبائل المضرية العدنانية المستعربة التي ترجع إلى نبي الله اسماعيل عليه السلام الذي نشأ في قبيلة جرهم العربية القحطانية في مكة، فهي إذن عدنانية من قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وفروعها الرئيسية في سوف من قبائل عدوان[8] وبني سليم[9] وبني هلال[10] وطرود[11] الذين استقروا بها[12]، إضافة الى الربايع[13] التميمية وأولاد جامع[14]، والوافدون للمنطقة من العشائر المتشكلة من صلب الأشراف[15]، شكلوا جميعا عبر امتزاجهم مع مرور الزمن التركيبة السكانية لسوف الحالية[16].

المبحث الثاني: تراجم لبعض المتصوفة والأولياء الذين سكنوا بلاد سوف:

لقد وفد إلى بلاد سوف العديد من الأولياء والمتصوفة، لأسباب وأهداف مختلفة، فمنهم من وفد إليها بغية العزلة والتعبد، والنجاة فهي بلد الحرمة والمنعة[17]، ومنهم من قدم إلى سوف للدعوة إلى الله ونشر طريقته في ربوع البلاد وبين الساكنة باعتبارها منطقة خصبة لكسب الناس الذين كانوا ضعاف الإيمان رقاق الدين، كانت لهم سهولة في الانقياد والطاعة للأولياء والمتصوفة[18]، ونستعرض تراجم لأهم المتصوفة والأولياء الأشراف الذين نزلوا سوف واستقروا بها، ومن هؤلاء نذكر:

المطلب الأول: سيدي مستور

هو الرجل الصالح، والعالم التقي النقي، والولي العارف الزاهد، صاحب الرأي القويم، والعقل الرصين سيدي مستور أو سيدي مسطور، يعود أصله إلى القيروان، وفي رواية أخرى ينتمي إلى طرود وكان من علمائها وقد وفد من المغرب، ونزل إلى بلاد سوف خلال القرن 14م[19]، أي كان حيا سنة 800هـ/1397م[20]، وسكن جنوب تكسبت الغربية من مدينة الوادي، جاور قبيلة زناتة، فلم يحظ بالقبول منهم، فانفرد عنهم أين انشأ لنفسه عريشا من الحلفاء والخشب وأتخذه زاوية له اعتكف فيها مشتغلا بالذكر والصلاة والعبادة، وإكرام عابري السبيل، وكان يبلغ فيها النصائح والتوجيهات، لكل من يزوره، ويحث الناس على الصلاة وذكر الله تعالى، كما اشتغل بتربية الأبل، دون أن يغفل عن متابعة الناس والأحداث[21].

توفي سيدي مستور تاركا أثرا كبيرا في المنطقة، كما خلف ذرية صالحة عرفت بالعلم والصلاح من العلماء الذين تولوا فيما بعد إمامة جامع سيدي مسعود الشابي، أولهم سيدي محمد الهادي بن مستور وابنه يوسف من بعده ثم خلفه ولده بوغزالة وكان صاحب فهم عميق وعلم غزير ومصنفات مهمة، مازال قبره شاهدا عليه في الحي الذي يحمل اسمه ليومنا هذا[22].

المطلب الثاني: سيدي عبد الله:

هو الشيخ عبد الله بن أحمد من الأولياء الذين اشتهروا بالعلم والزهد والصلاح،

أصله من المغرب وقد ارتبط بالعلويين وشايعهم نزل نفطة[23]، ومر على طرود بعقلة الطرودي[24] في رحلته الى المغرب، ثم نزل عندهم في تكسبت فاكرموه ورحبوا به، كان متصوفا زاهدا منزلا عن ملذات الدنيا، معتكفا في زاويته الذي أنشأها في سوف، فتزوج من قبيلة زناتة التي جاورها، لكنه مال الى طرود وهو ما جعل زناتة تكيد له وحاولوا قتله بالسم بحكم عداوتهم من الطرود، لكنه نجا منها وانقطع بعدها عنهم وهجرهم فعاش في عرشه متعبدا حتى وفاته في الحي الذي عرف به إلى اليوم عليه قبته المشهورة في مدينة الوادي[25].

المطلب الثالث: الشيخ محمد المسعود الشابي:

هو محمد المسعود بن محمد بن نور بن عبد اللطيف بن أبي الكرم بن أحمد بن مخلوف الشابي، وهو من أبرز دعاة وشيوخ الطريقة الشابية، ولد في توزر سنة (970ه/1562م)، ونشأ بها حيث حفظ القرآن الكريم بالجامع الكبير من كبار علماء الجريد منهم محمد التواتي، وتلقى أصول الفقه والتصوف من عدة شيوخ أمثال الشيخ بدر الدين الشابي والشيخ عبد الحفيظ[26]، خاض بعدها رحلات عملية وصوفية، متنقلا من جبل شاشار بالأوراس سنة(999ه/1590م) حيث أقام أربع سنوات في تيزقرارين، وفي تلك المدة قتل الأتراك أباه محمد بنور في شاشار سنة 1592م، فخرج منها ورحل إلى الحج سنة (1003ه/1594م)، ثم عاد بعد أن مر بالقاهرة حيث التقى واستجاز من عدد من علمائها[27]، ليتخذ بعدها طريق الدعوة الصوفية للطريقة الشابية سالكا بذلك نهج الإرشاد الروحي للطريقة عكس أخيه عبد الصمد الشابي[28] الذي سلك طريق السلطة الزمنية في محاربة الأتراك لاسترجاع الامارة[29]، فمكث في سوف عند الطرود سنة (1011ه/1602م) داعيا ومرشدا وواعظا، عاد بعدها إلى جبل شاشار وأسس زاويته المشهورة هناك وظل يتردد على بلاد سوف في الفترة (1021ه/1612م) و(1028ه/1618م)[30]، وكان في نشاطه الدعوي يجيز ويعلم يدعو إلى الله والصلاح توفي في زاويته وقبره هناك سنة 1618م، مخلفا زادا وفيرا من المآثر المادية

واللامادية في المنطقة، ومن أبرز مؤلفاته: الفتح المنير، الدر الفائق، المقرب المفيد وغيرها، واصل أبناؤه بعده طريق الدعوة في سوف وعدة مناطق في تونس والجزائر ومن أبرزهم علي الشابي(1074ه/1663م)، أحمد الصغير (1068ه/1657م)[31].

المطلب الرابع: الشيخ محمد العدواني:

هو محمد بن محمد بن عمر العدواني الرحماني السوفي اللّجي، رحالة، متصوف، مؤرخ، عاش خلال منتصف القرن 11ه/17م، اشتهر بكثرة سفره وترحاله بين سُوف والمناطق المجاورة لها كمنطقة الزيبان "بسكرة" ووادي ريغ "تقرت" ومنطقة الجريد "تونس"، كما قام برحلات إلى المشرق العربي من أجل اكتساب العلم، فرفق الشيخ البكري مدة كبيرة وأخذ منه العلم والتصوف، حيث زار ضريح الولي الصالح الشيخ عبد القادر الجيلالي ببغداد، ويذكر العدواني أيضا على أن الشيخ البكري قد نصحه بالعودة إلى وطنه سُوف لتفقيه وتعليم الناس أمور دينهم و دنياهم[32].

لقد خلف الشيخ العدواني عدة مخطوطات دون فيها رحلاته ومشاهدات عصره في سوف والمناطق التي زارها، وتحدث فيها عن استقرار القبائل العربية وذكر الأحوال والتقلبات الاجتماعية والسياسية في منطقة المغرب العربي وذكر أيضا المدن والقرى في ذلك الوقت والعلاقات بين المشرق والمغرب العربي منذ الفتح الإسلامي، أهمها كتاب " تاريخ العدواني " الذي حققه وقدمه المؤرخ الشيخ أبو القاسم سعد الله " سنة 1996م، وكتاب "صحراء قسنطينة " الذي يعتبر وثيقة تاريخية هامة يتعرض فيها إلى تدوين الخرائط الجغرافية التي بموجبها يتم تقسيم المراعي ورسم الحدود التونسية إلى تقرت وورقلة وتبسة وقسنطينة، وكان ذلك المرجع في فك النزاعات بين القبائل على مناطق النفوذ والإقامة والترحال، ولقد اعتمدت عليه سلطات الاحتلال الفرنسي في رسم بعض خرائط الجنوب وفض بعض النزاعات بين أهالي المنطقة[33].

المطلب الخامس: الشيخ علي بن خزان:

شيخ وولي صالح ومتصوف، ينحدر نسبه من الأدارسة الحسنيين[34]، ولد خلال

القرن 17م يرجح سنة 1004ه/1646م بفاس ببلاد المغرب[35]، حيث نشأ وحفظ القرآن ونهل العلوم الشرعية من علوم عصره في ذلك الوقت، نزل من بلاد نفزاوة بالمغرب ثم حل بالجريد التونسي سنة 1666م ومكث بها مدة مع إخوته وقد تزوج من بنت الشيخ ضيف الله السعيد النفطي وأنجبت منه ولدا واحد وهو الشيخ عمار وبنتا المسماة مبروكة، نزل إلى بلاد سوف، وجال في حواضرها العامرة آنذاك من قمار إلى البهيمة واللجة وحاسي خليفة، ووقعت له وقائع مع أهلها، قبل أن يستقر بالبلدة التي أسسها وهي الدبيلة وتوفي بها وضريحه فيها في زاويته مع أبنائه وأحفاده[36].

المطلب السادس: الشيخ سيدي عون الحفيد:

هو سيدي عون بن أحمد الراشد بن سيدي عون الأكبر المنحدر من أشراف الأدارسة، ولد باللجة في أواخر القرن 17م[37]، حوالي 1058ه/ 1680م[38]، توفي أبوه في صغره وربته أخته الكبرى مريم، ولا نعرف شيئا عن أمه سوى أنها ابنة أحد أعيان الزقم، نشأ في بلدة الزقم مع أخواته هنية وعزيزة ومريم وأخويه إبراهيم ومحمد، حيث اشتغلوا في غرس النخيل وتربية المواشي ممن تركه لهم جدهم سيدي عون الأكبر، ولما كبر وشب سلك طريق التصوف والعبادة رغم أنه لم يكن بالعالم أو المتعلم، فحفظ القرآن الكريم في مسجد الشيخ العدواني، وكان يفضل الوحدة والعيش بعيدا عن الحضر، فهجر اللجة واستقر بأرض منعزلة في شمال سوف أين تزوج أكثر من مرة وأنجب العديد من الأولاد منهم (الشريف، علي، موسى، داسي، عمارة، إبراهيم، عبد الرحمن)، وعدة بنات (حدي، مسعودة، أم الهناء ...)[39].

توفي سيدي عون الأصغر في وقت غير معلوم وربما أنه كان حيا قبل سنة 1206ه/1792م[40]، وربما تكون وفاته في ثمانينات القرن 18م، وضريحه أقيمت عليه قبة تقع بجانب المسجد العتيق بالبلدة التي تحمل اسمه.

المبحث الثالث: دورهم في تأسيس الحواضر وعمارتها:

رغم أن بلاد سوف قد عمرت بالساكنة المتنقلة والمستقرة منذ وفود قبيلة زناتة

البربرية المرتحلة خلال القرن 12م، عقب هجرتها من الجريد التونسي بسبب صراعهم مع القبائل الأخرى هناك، وقد أسست عدة حواضر وقرى مستقرة مثل ضواي روحه[41] سنة 522ه/1129م[42]، والجردانية وقاعدتها تاكرارت شمال سوف بعقلة الطرودي والميتة، إلا أنها لم تستقر خاصة بعد قدوم القبائل العربية من عدوان وسليم وطرود الذين نازعوهم منذ قدومهم إلى سوف في أواخر القرن السابع الهجري (690هـ – 1592م)[43]، ويظهر في هذه الفترات وفود الأولياء والمتصوفة الذين كان لهم دور كبير في تأسيس العديد من الحواضر المستقرة وعمارتها ونستعرض دورهم في ما يلي :

المطلب الأول: سيدي مستور وأول عمران بسوف:

ينسب لسيدي مستور أنه أسس أول عمران في سوف بالبيوت الحجرية بالجبس، بعد أن كانت مساكنهم من القش والأخشاب والحلفاء وبيوت الشعر، وكان أول من أمر بغراسة النخيل بوادي سوف، فكان غوط سيدي مستور هو التجربة الأولى الناجحة، ورغم امتلاك سيدي مستور للماشية، والتي صار بها من كبار الرعاة[44]، فكر في مورد أساسي يضمن لقومه، عيشا أحسن، فدعاهم إلى غراسة النخيل، وكان له الفضل في تأسيس الحاضرة وعمارتها وتوسعها فأصبحت إحدى أهم البلدات الفاعلة اقتصاديا في كامل المنطقة الجنوبية[45]، وتحولت إلى مصدر لتمرها منذ بداية الغراسة بشكل رسمي وموسع سنة 946ه/1540م[46].

لقد استقرت طرود على رأيه في البناء والاستقرار خاصة بعد منازعتهم لزناته، فكان سيدي مستور يأمر قومه بالتماسك والوحدة وتعزيز قوتهم في الكثرة واستقبال الاجانب فكان يقول لهم ناصحا: (لا تمنعوا أحداً أجنبياً أتاكم من السكنى معكم بل أكرموه وزوجوه لتكثروا فتهابكم الناس , وأيضاً فإن الولد الذي يأتي لكم من الأجانب يكون أشد بطشاً وأشجع ممن يأتي لكم من بعضكم لحرارة الأول وبرودة الثاني كما قيل)[47].

واستمرت طرود في غرس النخيل وظهرت الواحات والغيطان وساهمت في الاستقرار، بعد أن استفادت في معيشتها، وفتحت الباب على مصراعيه لهجرة المزيد من

الناس، وحدث التحول في تاريخ سوف، لأن النخلة كانت المعلم الذي ثبت المجتمع، وأعطاه صفته الجديدة.

وكان لسيدي عبد الله دور في حرب زناتة مع طرود حيث تمكنت طرود بفضل نصائح وتوجيهات سيدي عبد الله من فض شراكتها في سوف مع زناتة التي انجلت وهجرت المنطقة بعد خراب تكسبت القديمة، واستحكمت طرود وزاد عريشها واتسعت مساكنهم ومراعيهم وكانت تلك الحوادث خلال 818ه/1416م[48].

المطلب الثاني: الشيخ محمد المسعود الشابي ودوره في تأسيس الحواضر في سوف:

لقد تمكن داعية الشابية الشيخ محمد المسعود الشابي خلال تردده في سوف في الفترة (1602- 1612م) و(1612- 1618م)، من تأسيس العديد من المساجد والحواضر في المناطق التي زارها، بداية بتأسيسه لحاضرة كوينين[49] سنة 1612م[50]، عندما مر على قرية غنام بن مبارك[51] وهي قرية جلهمة[52] القديمة، وقد خرج منها فرأى مكانا منبسطا فسيح فطلب من مرافقه أحمد بن واده[53] أن يقيم عليها مسكنا ويضع كانونا يضئ حتى تعمر[54]، وأرسل له أحمد بن عبد العزيز اللجي[55] وساعده في عمارتها، فكان ذلك وقد عمرت المنطقة واصبحت حاضرة كوينين المعروفة، وكان قبل ذلك قد أمر بإنشاء المسجد العتيق سنة 1015ه/1597م، والذي حمل اسمه وشارك في بنائه أهل جلهمة وبعض الصلحاء، وبه عمرت المنطقة الغربية بعدما استقر الناس حوله وحواليه وبنو مساكنهم وتجمعوا حول السوق الكبير في باحته[56].

وساهم الشيخ محمد المسعود الشابي أيضا في وضع النواة الأولى التي تشكلت منها حاضرة مدينة الوادي قاعدة سوف، بعدما أشرف على بناء المسجد الكبير في وسط المدينة والذي حمل اسمه سنة (1010ه/1600م)[57]، بجوار أكبر أحيائها حي الاعشاش الذي ينسب أيضا الى أحد مرافقي الشابي وهو العش بن عمر بن سليمان اليربوعي[58] الذي تشكل ذريته أغلب ساكنة المنطقة.

المطلب الثالث: الشيخ العدواني واللجة أم قرى سوف:

رغم أن اللجة[59] من القرى الأولى التي تأسست في سوف الا أن عمارتها وازدهارها كان بعد قدوم الشيخ العدواني وتجديده للمسجد الذي عرف باسمه سنة (968ه/ 1560م)[60]، وقد كان مقصد للعديد من الأولياء والمتصوفة الذين عرفوا بنقباء سوف من امثال وعمروها بعدما أنشؤوا حوله مساكنهم وتأسست بذلك بلدة الزقم الجديدة سنة 1580م[61] .

فكان فيه شيوخ العلم والتصوف وعلى رأسهم الشيخ حمود الشريف[62] والشيخ الزقام[63] والشيخ العياط[64] والشيخ أحمد أبو عبد العزيز والشيخ بالبليل والشيخ سيدي عون بن موسى الحسني الإدريسي[65]، وكانت له زيارة لداعية الشابية الشيخ محمد المسعود الشابي الذي وفد إلى اللجة سنة 1597م، وخرج منها أبناء وأحفاد الشيوخ المذكورين وعوائلهم بعدما ضاقت بهم المنطقة[66]، واتجه أبناء الشيخ حمود الشريف والشيخ العياط إلى منطقة القدايم ثم إلى بئر البهيمة المعروف وبدؤوا في التوسع وبناء منازل جديدة قرب بئر البهيمة، وهذا في حوالي سنة 1650م[67].

واشترط الشيخ العياط والشيخ حمود الشريف على أبناءهم أن لا يتم الرحيل إلا ببناء مسجد أولا، فاتصل الشيخ العياط بصديقه الشيخ علي الشابي في الجريد (توزر حاليا) وقد خلف أبوه الشيخ مسعود الشابي في المشيخة بعد وفاته سنة 1620م[68]، لمساعدته لبناء مسجد البهيمة، فأرسل إليه ابنه (الطيب الشابي) فتعاونوا على بناء المسجد الذي سمي بمسجد أولاد المسعود، سنة 1650م[69].

ولما تم بناء منازلهم المحيطة بالبئر من طرف أبناء الشيخ العياط (حمودة وعلية وعون) وأبناءهم، سمي بزقاق البير وقابلهم الشرفاء أولاد حمود الشريف من الجهة الشرقية وبنو مساكنهم، واستقر الطيب الشابي قرب المسجد وقام ببناء بيت له أيضا، وكبرت المنطقة حتى أصبحت بلدة عامرة سميت بالبهيمة قبل أن يتم تغيير اسمها إلى الاسم الحالي المعروف ببلدية حساني عبد الكريم[70].

المطلب الرابع: الشيخ علي بن خزان وتأسيس حاضرة الدبيلة:

بعد عدة رحلات قادته في بلاد سوف، نزل الشيخ سيدي علي بن خزان في المنطقة الشمالية المحاذية لشرق بلدة الزقم، وبها بنى منزلا وشرع في غرس النخيل، لكنه تعرض لاعتداء من طرف جماعة من قطاع الطرق من أهل الزقم الذين لم يرضوا بأن يعمر خلفهم فقاموا بنحر ناقته وإفساد غرسه، فانتقل الى منطقة حاسي خليفة وقام بعمارتها وغرس النخيل ووضع بها موضعا للعبادة والمعروفة الآن بقبة سيدي بوغوفاية، مازالت تزار إلى يومنا هذا باعتبارها موضعا لأول عمارة في بلدة حاسي خليفة[71].

ولكن رغم ذلك قرر الشيخ علي بن خزان مغادرة بلاد سوف وهو في طريقه متجها الى الجريد وصل الى منطقة صحن بري، فسمع نداء من أحد الرجال الصالحين يقول: (ارجع والعمارة من عمار)، فأذع للنداء وقفل راجعا ناحية غرب العمارة القديمة، وقام برمي عصاه بكل قوة فسقطت في مكان فقرر أن يبني زاويته فيه وهي مقر مسجده وضريحه حاليا بالدبيلة، كما قام بحفر بئر مازال موجودا ليومنا ليكون مصدر المياه التي عاش فيها الناس وورثت ذريته التي يعود إليها أصل ونسب الساكنة فيها بما يعرف بأولاد سيدي علي بن خزان ومن صاهرهم وجاورهم في السكنى من الوافدين إلى الحاضرة.[72]

المطلب الخامس: تأسيس حاضرة سيدي عون:

تنسب البلدة الى مؤسسها الشيخ سيدي عون الحفيد بن أحمد الراشد بن سيدي عون الجد، وهو من أشراف المغرب[73] ، وتاريخ سيدي عون يبدأ منه، نزح من إقليم واد الذهب بالساقية الحمراء إلى قسنطينة في حدود القرن السابع عشر مع قوافل التجارة، وحل باللجة في الزقم وبها عاش وتزوج وأنجب ابنه أحمد الراشد وعلي التونسي الذي أنجب ثلاثة أولاد وهم إبراهيم ومحمد الصغير وعون الأصغر، وأحمد الراشد أنجب كل من محمد وإبراهيم وعون الصغير، هذا الأخير الذي غادر الزقم بعد وفاة أبيه بمدة طويلة بسبب انزعاجه من فساد المجتمع الحضري، كما وقعت له وحشة مع إخوته حيث كان محبا للعيش في البادية فقد ظهرت

عليه بوادر التصوف فانصرف إلى العزلة بأهله[74] مصداقا لقوله تعالى : (خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ) (الأعراف، آية 199).

خرج سيدي عون الأصغر إلى منطقة الطريفاوي[75] التي تشتهر بكثرة نبتة الطرفاء المتواجدة على جوانب الوادي الجاف فبنو منزلا لهم، وسمع بهم نفر من قرية البهيمة فلحقوا بهم لارتباطهم وحبهم لجدهم الولي الصالح سيدي عون بن المهلهل صديق جدهم الشيخ العياط، فاستقروا قربهم وبنوا منازلهم ومسجدا صغيرا سمي بمسجد بلالة، ثم لحق بهم أيضا بعض أحفاد الشيخ العياط، وأيضا لحقت بهم مجموعة من أولاد بوعافية من قرية قمار، واستقر سيدي عون الأصغر ومن معه في المنطقة مع زوجته وأخته مريم[76] وأخيه إبراهيم أيضا.

بعدها نزل الى المنطقة الحالية المسماة بالشقيقة[77] استقر بها وتزوج أكثر من مرة[78] وأنجب العديد من الأولاد وعاشوا فيها، والتحق بهم نفر من مختلف القرى المجاورة والبعيد وارتبطوا معهم بعلاقات مصاهرة ومجاورة، وهي ما عليه اليوم من ساكنة العواينية في البلدة التي تحولت إلى بلدية كبيرة تضم أربع قرى باسم مؤسسها سيدي عون.

المطلب السادس: تشكل فرقة أولاد سعود:

تنسب إلى الولي الصالح الشيخ إبراهيم بن سعود، وهو أحد الأولياء والمتصوفة الذي حلوا بسوف قادما من بلاد المغرب، واستقر بمنطقة كوينين السابق ذكرها، أين أسس زاويته واعتزل بها متعبدا ناصحا ومرشدا وواعظا للناس ومن يقصده من العامة، وكان ذلك خلال القرن 17م، ويذكر أنه عندما وقعت عداوة بين أهل سوف من طرود مع أمير الشابية في توزر عندما منع عنهم الغنائم بعدما أعانوه في حربه ضد الحاكم الحفصي، أخذ أحد رعاة طرود إبلا من الشابية ورجع بها إلى سوف وفرقها على عرشه، ولما سمع الحاكم غضب وعزم على غزو سوف إذا لم يرجعوا الإبل.

فاحتار القوم في أمرهم، ونصحهم أحد الأعيان بالتوجه للشيخ سعود للمشورة قائلا: (هذا رجل شريف قد ظهر لنا خيره وحاله، امضوا اليه واستشيروه في الرد أو عدمه)، فذهب إليه أحد أعيان طرود واسمه بالضياف بن عمر الزايدي واستشاره في الأمر فكان رد الشيخ

سعود بقوله: (أتقبل قولي ونصيحتي؟ فقال له الشيخ الزايدي: لا بد لنا من قبول رأيك يا شيخ البركة، فقال له ابعث إلى قومك ليأتوا إلي لأشترط عليهم شرطا وبعدها أشير عليكم برأيي، إن شاء الله يكون عليكم صلاح.

فأتوا إليه بقبته التي بتاغزوت فقال لهم : (لا تردوا هذه الإبل وكلوها بأجمعكم، وأنا سيدكم وأنتم أولادي...)[79]، فعملوا بأمره وشكلوا تحالف القرى الزقم، تاغزوت، كوينين، ورماس، سيدي عون وأصبحوا يسمون بأولاد سعود وكان ذلك في حوالي سنة 1685م، وتحول هذا الحلف العسكري السياسي إلى وحدة وتشكيل اجتماعي، استمر حتى قدوم الاستعمار الفرنسيين وقد عملت الإدارة الفرنسية على الحفاظ عليه وعينت على قيادته عائلة زبيدي ونصب أولهم وهو أحمد بن علي زبيدي كأول قايد فرقة أولاد سعود يشرف على مشيخات القرى المتحالفة معه وكان ذلك في حدود سنة 1892م[80] .

خاتمة :

في ختام مقالنا نخرج بجملة من النتائج أبرزها:

- رغم أن بلاد سوف اشتهرت بقساوة أرضها الصحراوية ومناخها الصعب، وقلة مصادر العيش بها، إلا أنها كانت مقصدا للمتصوفة والأولياء لعزلتها ولأنها كانت منطقة حرة لم تخضع لسلطة ولا لسلطان، تديرها سلطات محلية للأعيان وشيوخ الأعراش والقبائل.
- كان للمتصوفة والأولياء دور كبير في تأسيس حواضر سوف وعمارتها عبر الزمن، خاصة الحواضر المستقرة بأعمالهم الدعوية في النصح والإرشاد والدعوة الى الله، وفي اتباع الناس لهم وتبجيلهم ومرافقتهم، وهو يشكل جزءا من طبيعة وخصائص التصوف الشعبي في اتباع الولي والشيخ.
- عمل الأولياء والمتصوفة عند استقرارهم في بلاد سوف على بناء الزوايا والمساجد

التي كان الناس يقصدونها من مختلف المناطق، ويبنون مساكنهم المستقرة حولها، رغم أن سكان سوف كان معظمهم من الساكنة المرتحلة التي تعتمد على تربية الحيوانات والتنقل بين المراعي في فصول السنة.

- طبيعة المجتمع القبلي في سوف ساهمت في الاستقرار على الولي خاصة إذا كان منهم ومنها خرجت ذريتهم وكبرت بالمصاهرة والمجاورة .
- لا تزال ليومنا هذا ذرية الأولياء والمتصوفة الذي عمروا القرى والبلدات المعروفة بأسمائهم مخلدة لهم ليومنا هذا، كشاهد على دورهم تأسيس حواضر المنطقة وعمارتها .

المراجع:

1- ابراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1161ه/ 1611م.

2- ايزابيل ابراهاردت: ساعة صالة المغرب، تر عبد القادر ميهي، مجلة القباب، تصدر عن دار الثقافة بالوادي، الجزائر، العدد 01، جوان 2004.

3- الحاج ابن الدين الغواطي: مجموع رحالات، تح أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011.

4- محمد العدواني: تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996.

5- القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة.

6- ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1982.

7- القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح ابراهيم الابياري، ط2، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980.

8- إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837- 1934، دار هومه، الجزائر، 2012.

9- سلطاني رشيد: تاريخ سوف-النشأة التكوين التطور، ط1، مطبعة مزوار،الوادي، الجزائر، 2012.

10- ليلى خليل بديع: أضواء وملامح من الساقية الحمراء و وادي الذهب (الصحراء الغربية)، ط1، دار المسيرة – بيروت، 1976.

11- الجباري عثماني: منظومة التسمية في مجتمع واد سوف خلال الفترة(1882-1937)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد2، العدد 04 ، جانفي 2018.

12- علي بن محمد المسعود الشابي: مناقب الشيخ محمد المسعود الشابي(970ه/1562م-1028ه/1663م)، تح عبد الله الشابي، راج علي الشابي، ط1، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية المطبعة المغاربية لطباعة واشهار الكتب، تونس، 2022.

13- إبراهيم مياسي: تاريخ واد سوف مدينة الألف قبة ، مجلة الثقافة، ع 113 ،الجزائر، 1996.

14- علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ط1، ج1، مطبعة الرمال، الوادي، 2011.

15- محمد المسعود الشابي: الفتح المنير في التعريف بطريقة الشابية وما ربوا به الفقير، تح عثمان البرهومي، ط1، جمعية الشابية للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، نوفمبر 2020.

16- علي الشابي: مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية، المجلة التاريخية المغاربية، العهد الحديث والمعاصر، العدد 13، 14، مطبعة الاتحاد التونسي للشغل تونس، جانفي

.1979

17- بن حيدة يوسف: عبد الصمد الشابي ونشاطه الثوري بين الأيّالة التونسية وبايليك الشرق خلال القرنين 17 و18م، مجلد 06، عدد1، مجلة افاق فكرية، 2018/03/30.

18- محمد الأمين بلغيث: الطريقة الشابية في تونس و الجزائر(محاولة لرسم مسار الحركة) خلال القرنين 16م-17م، المجلة التاريخية المغاربيةّ، العدد 144، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، زغوان، جانفي 2014.

19- علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدواني-حياته ومآثره، مطبعة الرمال، الوادي، 2015.

20- صغيري سفيان: التطور الاداري لبلدة سيدي عون بوادي سوف (1854-1962م)، على ضوء الرواية الشفوية والمصادر المحلية، المجلد 06، العدد 01، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2022/10/13.

21- سفيان صغيري، رشيد قسيبة: " تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية"، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية المجلد 13، العدد2، بتاريخ 2022/06/12.

22- مجموعة من المؤلفين: كوينين مساجد وائمة، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2018.

23- اندري فوازان: سوف مونوغرافيا، تر ابو بكر مراد، دار المعرفة، 2016.

4. الملاحق:

ضريح سيدي عون ومسجده

ضريح سيدي مستور ضريح سيدي عبد الله

وسط مدينة واد سوف ويظهر خلالها مسجد الشيخ محمد المسعود الشابي

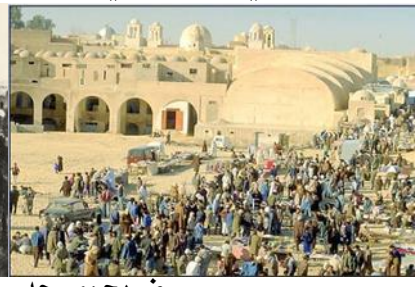

ضريح ومسجد سيدي علي بن خزان

الهوامش :

1 – إبراهيم العوامر: الصروف في تاريخ الصحراء وسوف، تعليق الجيلاني العوامر، الدار التونسية للنشر، تونس، 1161ه/ 1611م، ص 42.

2 – إيزابيل ابراهاردت: ساعة صالة المغرب، تر عبد القادر ميهي، مجلة القباب، تصدر عن دار الثقافة بالوادي، الجزائر، العدد 01، جوان 2004، ص ص 52 – 54.

3 –Jeanne Scelles Millie: Contes Sahariens du souf, Maisonneuvre et larose, Paris, France, 1964. P17

4 – إبراهيم العوامر: مصدر سابق، ص 42.

5 – الحاج ابن الدين الغواطي: مجموع رحالات، تح أبو القاسم سعد الله، المعرفة الدولية للنشر والتوزيع، الجزائر، طبعة خاصة، 2011، ص 96 .

6 –André Voisin : le souf Manographie – El-walid, EL-oued, 2004, P 20.

7 – محمد العدواني: تاريخ العدواني، تحقيق أبو القاسم سعد الله، ط1، دار الغرب الاسلامي، بيروت، 1996 ، ص 17.

8 – عدوان بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ينظر القلقشندي: قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ج1، دار الكتاب المصري، القاهرة، ص 128.

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

9 – سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان، ابن حزم: جمهرة أنساب العرب، تح عبد السلام محمد هارون، ط5، ج1، دار المعارف، القاهرة، 1982، ص 261.

10 – هلال بن عامر بن صعصعة بن معاوية بن بكر هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان، ينظر القلقشندي: نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تح ابراهيم الابياري، ط2، ج1، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980، ص 391.

11 – تختلف الروايات في أصولهم وتسميتهم، فمنهم من ينسبهم الى عدنان فيقول طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان، ومنهم من ينسبهم الى سليم طرود بن قدامة بن .. قضاعة بن عدنان،ورأي ثالث يقول عنهم مجموعة متعدد من بطون هلال وسليم وعدوان، ينتسبون الى قائدهم طراد بن دابس، الذي انتقل بهم من ليبيا الى الجريد التونسي قبل استقرارهم بسوف، ينظر الى العوامر: مصدر سابق، ص 201، ومحمد العدواني: مصدر سابق ، ص 86.

12 – إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية، 1837– 1934، دار هومه، الجزائر، 2012، ص 160.

13 – الربايع: نسبة الى ربيعة وهم ثلاث أخوة ثالثة أسماؤهم ربيعة وهم: ربيعة بن مالك بن زيد مناة ، وربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة – وربيعة بن مالك بن ربيعة بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة، أصلهم من قبيلة تميم العربية، ينظر الى : سلطاني رشيد: تاريخ سوف–النشأة التكوين التطور، ط1، مطبعة مزوار،الوادي، الجزائر، ص 146، العوامر : مصدر سابق، ص 375

14 – وهم ينسبون إلى أولاد جامع بن تمون بن عبد الله بن إبراهيم بن جمع المرداسي، نسبة إلى مرداس من بني سليم، كانوا نواحي طرابلس ثم تنقلوا للجنوب التونسي ومنطقة سوف وغيرها، ينظر الى: العوامر: مصدر سابق، ص 377.

15 – نسبة إلى الأشراف الذين ينتسبون إلى الأدارسة الحسنيين من بيت آل النبي صلى الله عليه وسلم للذين تفرقوا بعد زوال ملكهم، ويعتبر أشراف سوف وما حولها من منطقة الساقية الحمراء بواد

الذهب (الصحراء الغربية حاليا)، قيل ليس هناك موطن في الجزائر لا تكون أصولها البشرية من منابع الساقية الحمراء ووادي الذهب، ومن ذلك من سبقه إلى المنطقة جد قبيلة أولاد عبيد، عبيد الشريف بن خذير النازح من الساقية الحمراء، ينظر الى: ليلى خليل بديع: أضواء وملامح من الساقية الحمراء و وادي الذهب (الصحراء الغربية)، ط1، دار المسيرة – بيروت، 1976، ص 11.

16 - الجباري عثماني: منظومة التسمية في مجتمع واد سوف خلال الفترة(1882-1937)، مجلة الدراسات والبحوث الاجتماعية، المجلد2، العدد 04 ، جانفي 2018، ص ص 188-210.

17 - محمد العدواني : مصدر سابق ، ص 253.

18 - علي بن محمد المسعود الشابي: مناقب الشيخ محمد المسعود الشابي(970ه/1562م-1028ه/1663م)، تح عبد الله الشابي، راج علي الشابي، ط1، جمعية الشابي للتنمية الثقافية والاجتماعية المطبعة المغاربية لطباعة واشهار الكتب، تونس، 2022، ص 12.

19 - ابراهيم مياسي: تاريخ واد سوف مدينة الألف قبة ، مجلة الثقافة، ع 113 ،الجزائر، 1996، ص 215.

20 - العوامر: مصدر سابق، ص 202.

21 - علي غنابزية: دراسات في تاريخ المقاومة الثقافية بالجزائر للحفاظ على الهوية الوطنية، ط1، ج1، مطبعة الرمال، الوادي، 2011، ص215.

22 - نفسه، ص 101.

23 - العوامر: مصدر سابق، ص 203.

24 - **عقلة الطرودي**: هي المنطقة التي تمتد ما بين نفطة والجردانية، وقد سميت كذلك نسبة الى العقلة أي الآبار التي توفي بها شداد بن حارث الطرودي، ينظر العوامر: 155.

25 - العوامر: مصدر سابق، ص 203.

26 - محمد المسعود الشابي: الفتح المنير في التعريف بطريقة الشابية وما ربوا به الفقير، تح عثمان البرهومي، ط1، جمعية الشابية للتنمية الثقافية والاجتماعية، تونس، نوفمبر 2020، ص 67.

27 – علي الشابي: مصادر جديدة لدراسة تاريخ الشابية، المجلة التاريخية المغاربية، العهد الحديث والمعاصر، العدد 13، 14، مطبعة الاتحاد التونسي للشغل تونس، جانفي 1979، ص 62

28 – بن حيدة يوسف: عبد الصمد الشابي ونشاطه الثوري بين الأيّالة التونسية وبايليك الشرق خلال القرنين 17 و18م، مجلد 06، عدد1، مجلة افاق فكرية، 2018/03/30، ص 200.

29 –علي الشابي: مناقب الشيخ محمد المسعود الشابي... مرجع سابق، ص 14.

30 – تتعدد الروايات حول السنة التي دخل فيها الشابي الى سوف فيذكر عثمان البرهومي أنه حل بسوف في الفترة (1602– 1612) ينظر الى محمد المسعود الشابي : مصدر سابق ،ص 70، بينما علي الشابي فيذكر أن تردد الشابي كام بين (1612– 1618م)، ينظر الى علي الشابي: مصادر جديدة ...مصدر سابق، ص 06، بينما يشير بلغيث أنه دخل سوف سنة 1607م ينظر الى محمد الأمين بلغيث: الطريقة الشابية في تونس و الجزائر(محاولة لرسم مسار الحركة) خلال القرنين 16م–17م، المجلة التاريخية المغاربيّة، العدد 144، مؤسسة التميمي للبحث العلمي و المعلومات، زغوان، جانفي 2014، ص 42، أما العوامر يرجعها الى (1612–1641م) ، العوامر مصدر سابق ص 242.

31 – محمد المسعود الشابي : مصدر سابق ،ص 72.

32 – محمد العدواني: مصدر سابق ، ص 17.

33 –علي غنابزية: الشيخ محمد بن عمر العدواني–حياته ومآثره، مطبعة الرمال، الوادي، 2015، ص 22.

34 –وثيقة مستخرجة من المحكمة الشرعية تثبت نسب سيدي علي بن خزان الشريف، نسخة الجباري عثماني من مكتبته بحاسي خليفة .

35 – وثيقة بمتحف Exprovinge بباريس لم نتحصل عليها .

36 – محمد الأزهر التابعي: تقاييد الدبيلة مع شجرة نسب سيدي علي بن خزان، مخطوط.

37 – ابراهيم العوامر: مصدر سابق، ص 413

38 – تاريخ تقديري بحسب عدة روايات حول تاريخ وفاته ومدة حياته، ينظر الى : سفيان صغيري، رشيد قسيبة: " تأسيس بلدة سيدي عون ونشأتها خلال القرن 18م على ضوء المصادر المحلية والرواية الشفوية"، مجلة الباحث في العلوم الاجتماعية والانسانية المجلد 13، العدد2، بتاريخ 2022/06/12، ص 228.

39 – صغيري سفيان: التطور الاداري لبلدة سيدي عون بوادي سوف (1854–1962م)، على ضوء الرواية الشفوية والمصادر المحلية، المجلد 06، العدد 01، مجلة قبس للدراسات الإنسانية والاجتماعية، 2022/10/13، ص 392.

40 – نسخة من رسالة صالح باي الى الشيخ سيدي عون، مخطوط، لدي نسخة منها.

41 – ضواي روحه: أي أضاء نفسه، لأن كان يرى في ذلك المكان ضوء من غير فاعل وهو حاليا حي النزلة بمدينة الوادي

42 – ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي ... مصدر سابق، ص 159.

43 – ابراهيم العوامر: مصدر سابق، ص 205.

44 – نفسه، ص 202.

45 – علي غنابزية: مرجع سابق، ص 30.

46 – ابراهيم العوامر: مصدر سابق، ص 231.

47 – نفسه ، ص 210.

48 – نفسه، ص 218.

49 – كوينين بلدة تبعد عن مقر ولاية الوادي ب 6كلم .

50 – محمد المسعود الشابي: الفتح المنير...، مصدر سابق، ص 70.

51 – نسبة الى زعيم القرية المسمى غنام بن مبارك بن فارح وهي كوينين القديمة، ينظر العدواني: مصدر سابق، ص 123.

ISSN: 1112-4938, EISSN: 2600-6456

52 – وهي الاسم القديم لقرية تاغزوت ابتناها النصارى حسب العدواني: مصدر سابق ، ص 125.

53 – وضريحه مازال قائما في كوينين

54 – محمد العدواني: مصدر سابق، ص 127.

55 – الشيح أحمد بوعزيز أو أحمد عزيز ذكره العدواني في تاريخه فقد كان من رفقائه الذين حل معهم في اللجة.

56 – مجموعة من المؤلفين: كوينين مساجد وائمة، سامي للطباعة والنشر، الوادي، 2018، ص 13.

57 – علي الشابي: مناقب الشيخ محمد المسعود الشابي ... ، مصدر سابق، ص 12.

58 – هو العش بن عمر بن سليمان اليربوعي بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مرة بن أد بن طاخةأ نزل سوف بعد عدواته مع أمير تونس الحفصي، والتقى الشابي الذي دعى له بالبركة والذرية، فكنت ذريته الأعشاش، العوامر، ص 143.

59 – اللجة: هو الاسم القديم للناحية الشمالية من قرى الزقم والبهيمة وحتى الدبيلة ذلك أنها كان يلوج اليها الناس باعتبارها مناطق حضارية عامرة ومنها يقال أنه لاج اليها الأولياء والصالحين والدعاة على غرار داعي الشابية مسعود الشابي خلال القرن 16م، واشتهر الاسم لبلدة الزقم قبل اتخاذها التسمية الحالية " الزقم".

60 – اندري فوازان: سوف مونوغرافيا، تر ابو بكر مراد، دار المعرفة، 2016، ص 119.

61 – العوامر: مصدر سابق، ص 395.

62 – الشيخ حمود الشريف أحد نقباء اللجة وأحد مؤسسي قرية البهيمة قديما وضريحة موجود بالزقم .

63 – الشيخ الزقام من نقباء الزقم وشيوخها وهو من قام بتغسيل ودفن الشيخ العدواني ومن اسمه اشتق اسم قرية الزقم.

64 – الشيخ سعد الكبير بن عمر بن نصر الملقب بالعياط بسبب مناداته لشيخه الشابي، وهو من نقباء سوف الذين ذكرهم العدواني فقد كان رجلا صالحا من أهل العلم والفضل تولى امامة مسجد العدواني توفي في اللجة (الزقم) حوالي سنة 1660م ، ودفن في مقبرتها الشرقية أبناؤه: حمودة، علية، عون.

65 – الشيخ سيدي عون بن موسى من أشراف المغرب نزح من الساقية الحمراء الى سوف توفي بها سنة 1682م .

66 – العوامر: مصدر سابق، ص 414.

67 – مجهول: تقاييد البهيمة، مخطوط، نملك نسخة منه .

68 – علي الشابي: مناقب ... مرجع سابق، ص 53.

69 – تقاييد البهيمة، ورقة 05.

70 – نفسه، ورقة 07.

71 – تقاييد الدبيلة ، مخطوط، ورقة 08.

72 – نفسه، ورقة 13.

73 – العوامر: مرجع سابق، ص 413.

74 – صغيري سفيان: تأسيس بلدة سيدي عون ... مرجع سابق، ص 401.

75 – الطريفاوي بلدة تابعة لدائرة حاسي خليفة تشمل كل من ليزيرق، الخبنة وقرية الصحين تبعد 9 كلم عن الوادي.

76 – مريم بنت احمد الراشد بقيت مع سيدي عون الصغير واعتنت به حتى كبر وزوجته أكثر من امرأة خرجت معه من الزقم إلى الطريفاوي ورحلت معه إلى البهيمة ثم إلى الذكار ثم خرجت معه إلى سيدي عون وماتت بين يديه، وهي التي تنسب إليها قرية أمنا مريم بين الذكار والبهيمة، وهناك منطقة في دخلة البهيمة أم أهنا يرجح أنها أخته أيضا .

77 – الشقيقة اسم يطلق على الغوط الشرقي طريقة لزراعة النخيل امتاز بها السوافة تقوم على حفر الرمال بعمق 40 مترا و قطر يصل من 80 الى 200 متر حتى الوصول الى طبقة المياه ثم يقوم بانشاء الزرب (سياج من جريد النخيل لحمايته من الرمال و الرياح) ، و قد عرفت هذه العملية في المنطقة بطريقة (البعلي) فيمكن لأي مواطن بمنطقة وادي سوف قديما أن يغرس النخيل بالغيطان ويسافر إلى عمله بمنطقة أخرى بعيدة، فنخيله لا يحتاج إلى سقي، ويعود إليه في فصل الربيع لتأبيره وفي فصل الخريف لجني غلته. وتتم عملية إبداع الغوط عن طريق رفع الرمل على الظهر بالقفة أو عن طريق الحمير والبغال، وهي عملية متعبة ومضنية جدا، لكن الأباء والأجداد بعزمهم وجدهم وحبهم للأرض وتعمير المنطقة أبدعوا الغيطان التي تعد مفخرة للمنطقة و دليل على الذكاء و التحدي هذا النمط زراعي خاص بمنطقة وادي سوف، جرى اعتماده من قبل المنظمة العالمية للتغذية "الفاو" كتراث زراعي عالمي سنة 2009.

78 – تزوج سيدي عون أكثر من مرة ومنهم زوجة طرودية حيث كانت معه زوجتان وكان هناك صراع تاريخي بين (الطرود وآل سعود) حول الكلأ والمياه، فأنكرها أهلها فوقعت في خصومة مع زوجاته ولم تنجب منه فخرجت للبر الشرقي جهة طريق المقرن الذي كان ممرا لعبور القوافل وبقيت هناك حتى مرت عليها قافلة من أولاد بوحديجة من الفيض ببسكرة، فوجدوها وحدها وكانت شابة صغيرة لم تنجب بعد، فعرفوا قصتها وأخذوها معهم، وتزوجت من رجل منهم اسمه أحمد الطرودي، وأنجبت منه أولاد وبقيت العلاقة تزاور وتجارة بين بلدة سيدي عون ودوار أولاد بوحديجة في جهة بسكرة

79 – محمد العدواني: مصدر سابق، ص 315.

80 – أندري فوازان: مصدر سابق، ص 28.